المدارس العربية في نيجيريا وعدم اندماج خريجيها في سياسة البلاد وإدارتها: أسباب وحلول

Arabic Schools in Nigeria and Non Participation of their Products in the Politics and Administration of Nigeria: Causes and Solutions

إعداد

د. صالح محمد جمعة ألاشو

Salih Muhammad Jum'ah Alaso

قسم اللغة والعربية والفرنسية - جامعة ولاية كوارا، مليتي- نيجيريا

Doi: 10.21608/jnal.2022.266855

استلام البحث	٢٠ / ٧ / ٢٠٢٢
قبول النشر	١٠ / ٨ / ٢٠٢٢

ألاشو ، صالح محمد جمعة (٢٠٢٢). المدارس العربية في نيجيريا وعدم اندماج خريجيها في سياسة البلاد وإدارتها: أسباب وحلول. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، مج(٥)، ع(١٥)، ١٠١ – ١١٤.

http://jnal.journals.ekb.eg

المدارس العربية في نيجيريا وعدم اندماج خريجيها في سياسة البلاد وإدارتها: أسباب وحلول

المستَخلص :

المدارس العربية هي أول نظام تعليمي أجنبي تعرف عليها شعب نيجيريا في إفريقيا الغربية، وقد عرفت العربية في المنطقة قرونا قبل الإتيان إليهم الأوروبيون بثقافاتهم وحضاراتهم وعلومهم، وكانت العربية هي المفتاح الوحيد الذي به فتح المثقفون النيجيريون الأوائل باب مهارتي القراءة والكتابة، وعن طريقها أيضا ابتكر بعضهم كتابة لغاتهم المحلية بالحروف العربية، ولذا حظيت العربية باحترام كبير وحب عظيم لدى الشعب النيجيري، وتم تأسيس مدارس ومراكز ومعاهد لتعليمها لدى أفراد وجماعات منذ زمن قديم، ثم الحكومات النيجيرية في الفترة الأخيرة. والعربية في اليوم في البلاد تدرس في جميع المؤسسات التعليمية الخصوصية، والحكومية على المستويات المختلفة، وكان الهدف الأول من تعلمها في العصور الأولى التمكن في الفهم الصحيح لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ثم تطورهذا الهدف في العصر الحالي إلى الهدف الثقافي والحضاري والاقتصادي حيث يرمي إلى اكتساب مهارات اللغة في جميع نواحيها لإعطاء دارسيها فرصة استعمالها لغة حديثة متطورة تفتح لهم نافذة واسعة للاطلاع على العالم الخارجي. وعلى هذا أصبحت العربية في نيجيريا تنافس غيرها من اللغات الأجنبية الراقية. ومن الملحوظ أن خريجي المدارس العربية والمتخصصين فيها حتى في المراحل العليا لايزالون في نظرة إزدراء من قبل أصحاب الثقافات الغربية، ولا يحظى معظمهم بمرتبة سياسية أو إدارية عليا إلا القليل من القليل. لذا جاءت هذه الدراسة للنظر في هذه المشكلة وتحليلها تحليلا أكاديميا يأتي بنتيجة تقلل هذه المشكلة. وقد نسج الباحث على منوال المنهج الوصفي في جمع المعلومات وتحليلها، كما اعتمد على المقابلات الشخصية والاستبانات المعبئة الإلكترونية والورقية. ومن النتايج التي توصلت إليها أن العربية هي اللغة الأولى التي تثقف بها النيجيريون، وأن حظ العلماء بالعربية في سياسة البلاد ضئيل جدا، وأن النظام السياسي وسلوك السياسيين السيئ مما دفع العلماء إلى ابتعادهم عن السياسة. وأخيرا قدمت الورقة توصيات واقتراحات تقلل من هذه الظاهرة وتدفع عجلة الثقافة العربية الإسلامية في نيجيريا إلى الأمام.

الكلمات المفتاحية: المدارس، العربية، الابتعاد، الخريجون، السياسة، نيجيريا

Abstract:

The paper focuses on the Arabic schools (the first form of non-native school) that brought education and enlightenment to the people of the area known today as Nigeria. It was through these schools that the people learnt reading and writing competencies

which enabled them to write their local languages with Arabic letters. As a result, Arabic language earned the respect and love of the populace. Individuals and cooperate bodies have long been establishing centers and institutes where Arabic language is studied. The Nigerian government has also since followed suit. Meanwhile, Arabic language is studied today in private and government institutions at various levels. The coming of colonization with its oppressive policy and unjust educational system changed the tune of affairs and the products of the Arabic schools became strangers detached from the society and are unable to completely integrate and effectively participate in the administration and governance of their fatherland. This phenomenon among other ones are factors of writing this article. The historic and descriptive methods so also questioners and interviews were applied to uncover some facts about the topic. Some of the findings of the work included: The first formal school that brought education and civilization to Nigerians is Arabic school. The curriculum followed by most of Arabic schools that produced scholars have a great contribution in the none-participation of their products in the governance of their country. many specialists of Arabic and Islamic Studies are discriminated against, as they could not be integrated into the ruling elites in Nigeria. Many suggestions and recommendations that capable of minimizing the problems are stated.

Keywords: Scholarship, Non- Integration, Politics. Nigeria.

مقدمة:

المدارس العربية هي أولى مدارس نظامية تعلم بها أبناء المنطقة التي عرفت فيما بعد بجمهورية نيجيريا الفدرالية، وكان عن طريقها اكتسب معظم شعوب نيجيريا مهارتي القراءة والكتابة حتى إن بعضهم ابتكروا كتابة لغاتهم المحلية بالحروف العربية (هذا الذي يسمى بعجمي). وكان عن طريق هذه المدارس تربية الرعيل الأول من علماء الدولة ومثقفيها، وحماة الدين الإسلامي، وقواد الدولة التي أسسها الشيخ عثمان بن فودي عام ١٨٠٤م، وعن طريق هذه المدارس أيضا ارتقى عمالقة العلماء وجهابذة الفقهاء

وفحول الأدباء الذين كان عليهم اعتماد المجتمع النيجيري للإرشادات الدينية، وإصلاح الأوضاع الاجتماعية، وتطوير ثقافاتهم النيجيرية. ولا تزال هذه المدارس تؤدي دورها التعليمي والتثقيفي إلى أن جاء الاستعمار البريطاني بنظام تعليمه الإنجليزي الذي عن طريقه أتى إلى البلاد ثنائية التعليم؛ الأول التعليم العربي الإسلامي الموروث، والثاني الإنجليزي المسيحي المستورد. ونظرا إلى أن هذه الأخيرة جاءت بمنهج تعليمي منمق تشتمل مضامينه على تخطيط يهدف إلى خلق مواطن نيجيري دما، وإنجليزي لسانا، ومسيحي دينا، وأروبي مظهرا أصبح سهلا للمتخرجين في نظامه الاشتراك الفعال في النظم الإدارية والسياسية والقضائية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من النظم التي وضعها الإنجليزي، وأضحى خريجي المدارس العربية الإسلامية غير قادرين على الارتقاء إلى المناصب الحكومية العليا في المجتمع الذي يعيشون فيه، وظل معظمهم متخلفا رجعيا لا يعرف من المجتمع أكثر مما يتعلق بمفهوم دينه التقليدي الضيق وما يدور في جدران مدرسته.

وفي هذه الآونة عاد للعربية مجدها وأصبح من أصحابها مثقفون أكاديميون واعون لما يجري في مجتمعهم يستطيعون المنافسة مع نظرائهم من أصحاب الثقافات الغربية من بني جنسهم، وكان ذلك نتيجة المتحمسين للعربية الذين جاهدوا لجعل مكانة للعرية في نظام التعليم الوطني العام، وأجبروا الحكومة الوطنية على الاعتراف بالعربية، وذلك بعد أن أسسوا المدارس العربية الأهلية. ولكن مع ذلك لم يسجل لهولاء العلماء عن طريق العربية من يشار إليه بالبنان أنه ارتقى إلى منصب حكومي رفيع المستوى إلا شرذة قليلة لا يتجاوز عشرات من جميع الملايين الذين تثقفوا بالعربية في البلاد.

ولذا جاءت المقالة لتدرس حال المدارس العربية ونظامها ومناهجها، وتراجع دور العلماء بالعربية في المجتمع النيجيري منذ العهد الأول إلى زمن إعداد المقالة، وتحلل مشاكل ظاهرة عدم الاشتراك في سياسة الدولة وأسباب ابتعادهم عن إدارتها، وتقترح سبل الخروج من الأزمة، وتتنبؤ ما يمكن أن ير به المستقبل المنير لأصحاب الثقافة العربية في نيجيريا. وتشتمل المقالة بعد مقدمة على أربع نقاط:

- المدارس العربية في نيجيريا خلفية تاريخية
- ظاهرة عدم اندماج خريجي المدارس العربية في سياسة نيجيريا
- حلول مقترحة ومؤشرات المستقبل الباهر لخريجي المدارس العربية في نيجيريا
- الخاتمة

المدارس العربية في نيجيريا خلفية تاريخية

يقصد بالمدارس العربية المدارس التي لغتها الرسمية لتعليم العلوم المختلفة مما فيها الدراسات الإسلامية من قراءة القرآن الكريم، والحديث، والتوحيد، والفقه، وغيرها، والدراسات الأدبية واللغوية من نصوص أدبية، ونقد، وبلاغة، ونحو، وصرف،

وغيرها، وعلوم أخرى تدرس إضافة إلى الدراسات السابقة من منطق، وفلسفة، وتاريخ، وجغرافية وغيرها.

وهذه المدارس تتكون من مراحل مختلفة أولها الكتاتيب القرآنية التي أنشأها العلماء في المدن والقرى والحارات، وهي بمثابة الحضانة والمدارس الابتدائية في النظام التعليمي الغربي العام. وكان الهدف منها تعليم الأطفال القرآن الكريم سردا وحفظا، ويحضرها الصبيان صباحا ومساء كل يوم عدا الخميس والجمعة، فإنهما للاستراحة، وتتراوح أعمار التلاميذ فيها بين الثالثة والثانية عشرة.

وهذه المدارس منتشرة في جميع الحارات والمدن في نيجيريا قديما وحديثا. وقد لاحظ أحد مؤرخي التعليم في نيجيريا أن *لورد لوغارْد* أ(حد قواد الاستعمار البريطاني) عندما وصل في سكتو (عاصمة المملكة التي أسسها الشيخ عثمان بن فودي ١٨٠٤-١٩٠٣م) قدّر عدد المدارس الإسلامية الابتدائية(المدارس القرآنية) التي كانت في شمال نيجيريا في بداية القرن الماضي(القرن العشرين) بما لا يقل عن عشرين ألف مدرسة كان يحضرها حوالي مائتين وخمسين ألف طالب(Ozigi,1982:2).

وتلي هذه المرحلة مدارس أطلق عليها مجال العلماء التي يدرس فيها الكبار الكتب الدينية المكتوبة باللغة العربية بترجمتها إلى لغاتهم المحلية، ثم تعليمهم القراءة والكتابة باللغات المحلية باستخدام الحروف العربية. وبهذا النظام تطورت هذه المدارس وانتشرت في جميع المناطق التي كانت تديرها المملكة.(غلادنش،٦٧/١٩٩٣). من هنا وجد النوع الأول من المدارس العربية :

١- المدارس العربية التقليدية:

ويقصد بها الدهاليز (الكتاتيب) ومجالس العلماء، الهدف من الأولى تعليم الأطفال القرآن الكريم سردا، ويحضرها الصبيان في مبكرة من عمرهم، ويتولى مهمة التدريس فيها مؤسسها أو من ينوب عنه. وتتميز هذه المدارس بعدم وضع أو ضبط لعدد الأطفال الذين يتولى المدرس المسؤلية عنهم، وبعدم وجود نظام معين لعدد السنوات الدراسية التي يقضيها التلميذ، وتعتبر هذه المرحلة ابتدائية، ومن يرد المزيد يلتحق بالثانية. والثانية هي مجالس العلماء أو المدارس الدهليزية للكبار ويقصد بها بيوت العلماء، والمدارس المسائية التي يفد إليها كل من له رغبة التقدم في التفقه في الدين والتثقف باللغة العربية من الكبار الذين قد تعلموا في الكتاتيب. ونظام التعليم فيها أن المدرس هو الذي يختار للدارسين ما يراه مناسبا من الكتب الإسلامية والعربية مما في ذلك الكتب اللغوية والأدبية. ويتميز هذا النوع من المدرسة بعدم وجود نظام محدد للسنوات والمقررات الدراسية بل المدرس هو الذي يأمر الطالب بشراء ما يراه مناسبة من الكتب الإسلامية من فقه وحديث وسيرة نبوية وغيرها، والكتب اللغوية والأدبية القديمة الزمن، وكتب أخرى قد لا علاقة تذكر بينها وبين تعليم اللغة العربية في أيامنا

الحاضرة، ومهما يكن من أمر فإن هذا النظام هو الذي أخرج عمالقة العلماء القدماء وخاصة قبل مجيء الاستعمار.

ومما يشار إليه من الدور الإيجابي لهذا النوع من المدارس العربية أن للذين تخرجوا في هذه المدارس في نيجيريا أدوارا بارزة منذ زمن متوغل في التاريخ، فقد كان من هؤلاء مستشارين لملوك كانم/برنو، وكانوا عماد مملكة سكتو الإسلامية ، وقوادها ووزراءها، وقضاتها، وكانوا القوة التي اعتمد عليها الاستعمار أول وصولهم نيجيريا وبالأخص المنطقة الشمالية. ذكر المؤرخ الكبير آدم عبد الله الإلوري أنه لما سيطر الاستعمار البريطاني علي مدينة إلورن[1] سنة ١٩١٠م طلبوا من الأمير سليمان أمير إلبلاد ساعتئذ أن يرشح لهم من العلماء من يملأ ذلك الفراغ، فعرض الأمير الأمر علي العلماء فامتنع بعضهم وقبل البعض وتلك الوظائف هي :

١- كاتب القضاء: فالقضاء كان موجودا من قبل، وأما كاتبه فمنصب جديد.
٢- أمين الشؤون المالية وهذا أيضا جديد.
٣- كاتب الخراج ويُعين له صغار العلماء(الإلوري، د.ت./١١)

مما يدل على أن لهؤلاء العلماء بالعربية أدوارا مختلفة في مجالات الحياة المتعددة مما فيها المجالات الاجتماعية والسياسية والإدارية والثقافية وغيرها.

وهكذا كانت حال المدارس العربية في البلاد قبل قدوم الاستعمار، وكان من المتوقع استمرار الوضع على تلك الحال أو التطوير عليه في العصور التالية، إلا أن مجيء الاستعمار خيّب معظم الآمال وأصبح لا يترك من الأنظمة التعليمية العربية إلا حوَّلها إلى نظامه ولمصلحته، فقضوا على الدولة الفودية وبالتالي على المدارس العربية الإسلامية وأحلوا المدارس الإنجليزية المسيحية مكانها، وأتوا بنظام تعليمي أحد تغييرا جذريا في مجرى نظام المجتمع النيجيري، وسبب ذلك صراعا عنيفا بين الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة الموروثة والثقافة الغربية المسيحية المستوردة. والتعليم العربي الإسلامي في هذا النظام لم يكن له مجال يذكر إذ لم يكن هناك مدارس أو مراكز تعليمية عربية أسست من قبل الحكومة الاستعمارية بل تركت شئون التعليم كله بأيدي الطوائف المسيحية التي قامت بمجهود كبير نحو نشر الثقافة المسيحية ودينها. ولذا ابتعد المسلمون عنه وبقوا على النظام التعليمي القديم الموروث منذ بداية التعليم العربي في البلاد.

وبعد حصول البلاد على استقلالها عام ١٩٦٠م لم يتغير وضع الثقافة العربية وأصحابها، ولم يكن هناك تغيير إيجابي يذكر في نظام التعليم العربي الإسلامي رغم تغييرات وتجديدات بل وترغيبات متعددة أتت بها الحكومة النيجيرية للتعليم الإنجليزي المسيحي وتركت التعليم العربي الإسلامي يتيما لا ولي يتولى أمره، ولا مرشدا ينير له الطريق إلى أن جاءه جهود من المسلمين المتحمسين الذين قاموا جماعة وفرادى ليجعلوا للعربية مكانة في المجتمع النيجيري وفي النظام التعليمي الوطني العام. وعن طريق هذه الجهود وجدت مدارس عربية أخرى أطلق عليها الكاتب المدارس تحت الرقم الثاني:

٢- المدارس العربية المتطورة

وهي المدارس العربية الخصوصية التي، على حد قول أولادوشو، " تكون ملكية لأفراد أو جماعات من المسلمين الغيورين على دينهم وذلك بهدف نشر التعليم الإسلامي، وحماية الإسلام والذود عن مصالحه، وتوعية أبناء المسلمين توعية ثقافية إسلامية تقيهم من آفة الشرك"(أولادوشو، ١٩٠/٢٠١). وتتبنى معظم هذه المدارس نظام التعليم العربي المعمول به في بعض الأقطار العربية، وأما الكتب المستعملة فتختلف: منها ما كانت كتبا عربية مستوردة من الدول العربية المختلفة، ومنها ما كانت كتبا عربية قديمة، ونسبة قليلة منها تعتمد على كتب مؤلفة من قبل مؤسسيها. وتمنح هذه المدارس الشهادات الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، وبعضها تمنح دبلوم في الدراسات العربية والإسلامية والتربوية. ونظرا أن هذه المدارس بنظامها لم تأت بصورة أكمل بثمار مطلوبة شمر المتحمسون للعربية على عضدهم وطوروا الدراسة العربية وثقافتها وبذلك وجدت مدارس أخرى أطلق الكاتب عليه المدارس العربية الحديثة الرقم الثالث:

٣- المدارس العربية الحديثة

هي المدارس العربية التي أسستها الحكومات الولائية التي معظمها في بعض ولايات شمال نيجيريا، وأقسام العربية في كليات التربية وفي الجامعات، ومما تحت هذا المواد العربية في المدارس الثانوية العامة، وهذا النوع من المؤسسة التعليمية منظم تنظيما عصريا بحيث تتوافر فيه جميع ما تتطلبه المدارس المعاصرة من مبان مدرسية متطورة، ومناهج دراسية منظمة، ووسائل تعليمية حديثة، ومدرسين أكادميين أكفاء، وغير ذلك مما يحتاج إليه التعليم العصري. وأن ما حصلوا عليها من الشهادات معترف بها لدي الحكومة.

ثالثا: ظاهرة عدم اندماج خريجي المدارس العربية في سياسة نيجيريا

كلمة "الاندماج" من دَمَجَ الشيءُ دُموجاً، إذا دخَل في الشيء واستحكم فيه.(أحمد عائد وآخرون:٤٦١/٢٠٠٣) وكذلك انْدَمَجَ وادَّمَجَ بتشديد الدال. قال أبو عبيد: كلُّ هذا إذا دخَل في الشيء واستتر فيه.(الجوهري،د.ت.) واندمج في المجتمع : اختلط. وهذا المعنى الأخير هو المعول عليه في هذا العمل، أي إن قصد الكاتب أن ينظر إلى مدى اختلاط خريجي المدارس العربية في نيجيريا مع أصحاب الثقافات الأخرى الغربية منها وغير الغربية والمشاركة معهم في العملية اللغوية أو الأدبية والأكاديمية بصفة عامة، ومدى قدرة انخراط أهل أصحاب هذه الثقافة العربية في السلك الإداري الحكومي، إذ الحقيقة التي لا مراء فيه أنه لا يمكن لأي امرء عالما كان أو غير عالم أن يتصف بعدم الاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه مهما يكن من أمر، لأنه إن لم يكن مندمجا في هذه المجموعة فإنه بدون شك عضو فعال في مجموعة أخرى.

وبدأت ملامح عدم اندماج خريجي المدارس السابق ذكرها تظهر عندما أخذت بذور التعليم الذي زرعها الاستعمار تنمو، وشرع خريجوا المدارس العربية يشعرون بعدم

قدرتهم على الاندماج في مجتمعهم في مجال الإدارة والحكم والسياسة والأكاديمية وغيرها، وذلك أن الحكومة لم تترك لهم دورا إيجابيا فعالا في المُجتمع إذ لم تعترف بشهادات مدارسهم، ولم تكن لهم مؤهلات أخرى تمكنهم من تولية المَناصب الحكومية لا في المحاكم القضائية، ولا في المجالس التشريعية، ولا في الوزارات الحكومية الرفيعة المستوى، وأدى ذلك إلى قلة اعتراف المجتمع بهم، وانحطاط قيمتهم العلمية والاجتماعية، وأدخل في نفوسهم الشعور بالنقص وعدم القدرة على التنافس الإيجابي مع نظرائهم من أصحاب الثقافة الإنجليزية الغربية المسيحية، وأخيرا وجدوا أنفسهم بكل ما عندهم من العلم والمعرفة في واد والمجتمع في واد آخر، وبالتالي لا يقدرون على الاندماج في المجتمع الذي نشأوا فيه، كل ذلك نتيجة الإهمال الذي تعاني منها المدرسة التي تعلموا وتثقفوا فيها.

فالدراسة المتأنية للمدارس السابق عرضها وبالأخص اللتان تحت الرقم (١،٢) تثبت أنها سبب رئيسي لعدم اندماج خريجيها في المجتمع لفقدها الأساسيات التي لا بد منها للمدرسة الناجحة لتحقق أهدافها التي منها "تكوين المواطن الصالح العارف ما له وما عليه في مجتمعه".(جمعة ألاشو،١٩٨٩/١٥) ومما يلاحظ في هذه المدارس من العوامل التي تبعدها عن تحقيق أهدافها ما يلي:

١- عدم وجود المنهج الدراسي: الذي هو لدى التربويين: مجموعة الخبرات التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخلها وخارجها لتحقق لهم النمو الشامل في جميع النواحي.(عبد النور،د.ت.٢٧) فرغم ما للمنهج من أهمية كبرى في العملية التعليمية إلا أن هذه المدارس لا تلقي له بالا، فلم تكن هناك مناهج معدة إعدادا جيدا يلائم البيئة النيجيرية. فالأسلوب السائد المتبع لدى معظم هذه المدارس هو أسلوب النقل والاستعارة حيث إن كثيرا منها يعتمد على النظام التعليمي للدول العربية مثل مصر والسعودية وليبيا وغيرها واعتباره نموذجا أعلى لتطوير نظام هذه المدارس، ليس هذ فحسب بل يعتمدون على هذه الدول في الكتب المقررة، والأساتذة، وطريقة التدريس بدون أي اعتبار في الاختلافات الأساسية الموجودة بين تلاميذ هذه المدارس وتلاميذ البلدان العربية التي تتمثل في العادات والتقاليد والأحوال الاجتماعية والثقافية. فالطالب الذي تخرج في هذا النظام التعليمي لا يجد نفسه أهلا للاندماج في المجتمع النيجيري الذي نشأ وترعرع فيه لأن إعداده لم يكن لذلك.

٢- اختيار مجموعة معينة من الكتب القديمة التي بين عصر مؤلفيها والعصر الذي فيه الطلاب مآت سنين مثل كتب المقامات، والمعلقات السبع وغيرها، ومعروف أن لكل عصر مميزاته وخصائصه الاجتماعية والثقافية والفكرية وغيرها. فكيف يتوقع من هذا الطالب أن يكون مواطنا صالحا عارفا حقه وواجبه ويندمج في مجتمعه اندماجا

إيجابيا مثمرا بعد تعلمه هذه الكتب التي تحوي أشياء لا وجود لها في واقع حياة الطالب؟ وكيف يستطيع الاشتراك بصورة فعالة في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والفكرية وغيرها وليس عنده استعداد لذلك.

٣- الاعتماد على الكتب العربية المستورد من البلدان العربية والتي أعدتها هذه البلدان لأبنائها، وإن كان هذا النظام أحسن إلى حد ما من السابق إلا أنه تنقصه أشياء؛ فلكل بلد ثقافته وعاداته وأساليبه في التفكير وأحواله الاجتماعية، ناحيك أن هذه الكتب مؤلفة للذين لغتهم الأصلية العربية، وأن مؤلفي هذه الكتب يراعون الأحوال الاجتماعية السائدة في مجتمعهم والتي تختلف من بلد إلى آخر، وأن ما يناسب هنا لايناسب هناك. ومن ثم يواجه الطالب بعد تخرجه من المدرسة مشكلة التخلف وعدم القدرة على الاندماج الناجح في المجتمع لأن ما تثقف به لا يخلق منه مواطنا قادرا على المشاركة الفعالة في المجتمع الذي يعيش فيه.(جمعة ألاشو، المرجع السق/١٦)

٤- وهناك عامل آخر غير داخل في نظام المدارس السابقة وهو عامل اجتماعي ثقافي وذلك أن المجتمع النيجيري مجتمع متعدد الثقافات واللغات حيث قدَّر بعض الكتاب عدد اللغات في نيجيريا وحدها بأكثر من أربعمائة لغة مستقلة بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية التي أصبحت اللغة الرسمية ثم اللغة الفرنسية.(عبد الرحيم،٢٠٠٦/٩١) مما يوحي إلى أن الاندماج المثمر والمشاركة الفعالة في المجتمع النيجيري مستحيل لمن تعلم العربية فقط بدون خلفية نوع ما في الثقافات الأخرى وخاصة الإنجليزية.

فعلينا أن نسأل في هذا الركن أي نوع من الاندماج في المجتمع نقصد؟ فمثلا خريجوا المدارس التي تحت الرقم (١) هم من يلفت إليهم بالأنظار أنهم معنيون بالدرجة الأولى في قضية عدم الاندماج في المجتمع. وهؤلاء بدون شك هم العمود الفقري للمجتمع عند الحديث عن الدعوة والإرشاد والقوة الروحية، فهم من يلجأ إليهم السياسيون طالبين عونهم ومساعدتهم الروحية لنيل ما يرمون إليه من المناصب الحكومية العليا، وأن معظمهم أئمة في المساجد وواعظون في المجتمع، مما يثبت خطأ نسبة عدم الاندماج في المجتمع إليهم؛ لكن النظر إلى الوجه الثاني لهذه القضية يرينا أن هؤلاء بالرغم من الأدوار والمساعدات التي يقدمونها وينالها السياسيون وغيرهم من الطبقة العليا في المجتمع إلا أن نظرة الازدراء لا تزال تلاحقهم، ما هم في أعين من يلجأ إليهم إلا أداة ينتفع بها عند الحاجة وترمى أخيرا في المزبلة، مما يدل على أن ما يقصد بالاندماج المثمر والمشاركة الفعالة أو المنافسة الحقيقية لا يوجد بين هذا النوع من المثقفين والذين في المناصب العليا في المجتمع.

ويمكننا بعد هذه الدراسة وذلك التحليل أن نضع خريجي المدارس العربية في نيجيريا على درجات متفاوتة من قضية الاندماج أو عدمه، فبينما تبدو هذه الظاهرة جلية

بنسبة عالية عند خريجي مدارس الرقم(١) مما فيهم الطلبة الذين أطلق عليهم "الماجري"، وبنسبة أقل ظهورا لدى خريجي مدارس الرقم (٢) أي المدارس العربية الخصوصية وذلك أن معظم هذه المدارس قد أجريت فيها تطويرات حيث إن بعضها تخضع للإمتحانات التي تديرها الهيئة الوطنية للعربية والإسلامية التي تعرف بالاختصار(NBAIS) والتي تمنح الشهادات الثانوية المعترفة بها في جميع المؤسسة التعليمية في نيجيريا. وبنسبة ضئيلة جدا لدى خريجي المدارس الرقم (٣) التي هي الجامعات والكليات التربوية وغيرها. وذلك أن هذا النوع من المدارس تتوفر فيها متطلبات المدارس الحديثة، ويلحق بهذا النوع من المثقفين جريجو الجامعات في البلدان العربية، وغيرها من البلدان.

رابعا: مؤشرات المستقبل الزاهر

وبعد أن تناولنا مراحل مختلفة مرت بها المدارس العربية وجريجوها عبر العصور من نشأة، وتطور، وضعف، وقوة، يبدو في أفق العربية مؤشرات تبشر بمستقبل زاهر ممتاز للعربية ولحملة ثقافتها في نيجيريا، حيث نجد في الوقت الحاضر أنها في أوج مجدها وأصبح المثقفون بها ينافسون أقرانهم المتخصصين في الثقافة الغربية في معظم الجوانب الحياتية، وذلك لعوامل كثيرة ساعدت على تطويرها وتعليمها ومن هذه العوامل:

١- تأسيس المدارس العربية الخصوصية وتطويرها على طراز العصر الحديث، ومنح خريجيها فرصة التقدم الدراسي في الجامعات في نيجيريا وفي الدول العربية.
٢- وجود كتب عربية حديثة في العلوم الأدبية واللغوية وغيرهما في المكتبات العامة والخاصة.
٣- رجوع البعثات العلمية النيجيريين المتخصصين في العربية وآدابها والدراسات الإسلامية من الجامعات في الدول العربية، بخلفيات قوية في الدراسات العربية وآدابها والإسلامية.
٤- فتح الجامعات النيجيرية أبوابها أمام خريجي المدارس العربية الخصوصية لمواصلة دراساتهم الجامعية، وخريجي جامعات البلدان العربية لمواصلة الدراسات العليا.
٥- عقد المؤتمرات والندوات والسيمنارات التي تنظمها الجامعات والمؤسسات التعليمية الأخرى والجمعيات الأكاديمية كنَتَائِسْ(أي جمعية معلمي الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا)، وأَسَلِّنْ(أي الجمعية الأكاديمية لدراسة اللغة العربية وأدابها في نيجيريا) وغيرهما، وما تصدر من هذه الندوات من الأبحاث القيمة.
٦- المجلات الأكاديمية التي تنشرها المؤسسات التعليمية والجمعيات الأكاديمية وما في هذه المجلات من النتاجات الأدبية واللغوية الرفيعة المستوى.

٧- وجود الحاسوب الآلي (الكمبيوتر) الذي سهّل عملية الطبع والنشر وإنتاج الكتب وغيرها.
٨- الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت) وما في ذلك من سهولة الحصول على المعلومات في اللغة العربية وآدابها.
٩- إمكانية التقاط القنوات الفضائية العربية حيث تُعلم بعضُ(جمعة ألاشو،٢٠١٩) القنوات العربية وآدابها. وقد استفاد من ذلك جم غفير من أبناء نيجيريا في تطوير مستواهم العلمي في العربية، وتصقيل مواهبهم الأدبية.
١٠-سهولة الإندماج إلى المجموعات الناطقة بالعربية على الإنترنت وخاصة الواتس أب ووذلك مثل مجموعة أسَلّنْ التي لا يساهم فيها إلا بالعربية وغيرها من المجموعات على الانترنت.

ونتيجة لهذه العوامل حدث تطور هائل لا سابق له في تاريخ الثقافة العربية في البلاد، إذ بدأت البذور العربية التي غرسها العلماء النيجيريون في العصور السابقة تنمو وتتطور، وبالتالي بلغت مبلغا عظيما حتى أصبح المثقفون فيها ينافسون أقرانهم المتخصصين في الثقافات الغربية التي تتلقى دعما وتقديرا حكوميا. ومن مظاهر تقدم العربية في البلاد اليوم ظهور كتب في شعر ونثر ومسرحية ورواية، وكتب أخرى مدرسية، وأخرى مترجمة من اللغات المحلية والأجنبية إلى العربية، بالإضافة إلى تصدير أنواع متعددة من مجلات أكاديمية ناطقة باللغة العربية راقية المستوى، مع زيادة كبيرة في عدد الحاصلين على الإجازات العالية في اللغة العربية وآدابها.

اقتراحات

يبدو للكاتب بعد هذه الجولة الأكاديمية أن يقدم بعض اقتراحات وتوصيات يراها مفيدة في تحسين وضع حملة الثقافة العربية في نيجيريا مما فيها ما يلي:

١- ضرورة تطوير المدارس العربية التقليدية

لكي يستطيع خريجو هذه المدارس السير مع ركب الحياة الثقافية في نيجيريا يجب سرعة النظر في تطوير هذه المدارس بحيث يتلاشى معظم سلبياتها. فيود الكاتب إظهار سروره لبرنامج الحكومة الفدراية لترميم وتجديد وتطوير المدارس العربية التقليدية التي تسمى "مدرسة الماجري" المشهورة في معظم بلاد شمال نيجيريا، كما يود طلب امتداد هذا النوع من العمل التجديدي لمدارس أصحاب العمائم المنتشرة في بلاد اليوربا.

٢- تطوير منهج المدارس العربية الخصوصية:

يجب تشجيع مؤسسي المدارس العربية الخصوصية على تطوير منهج مدارسهم ليكون متمشيا مع متطلبات الهيئة القومية للدراسات العربية والإسلامية ليحصل خريجو مدارسهم على شهادات الدراسات الإسلامية المتقدمة التي تعترف بها الجامعات والكليات. وبذلك يستطيع طلابهم الالتحاق بالمرحلة العليا من الدراسة، وهذا إلى حد بعيد

يساعد في رفع مستوي الاندماج والمشاركة لأصحاب اللغة العربية في نيجيريا في بناء وطنهم.

٣- إعداد الكتب المناسبة:

يجب على حملة الثقافة العربية في نيجيريا ومدرسي العربية في المؤسسات التعليمية المختلفة بصفة خاصة التفكير في تقديم حلول عاجلة لمشكلة قلة الكتب المدرسية الحديثة بأن يكتبوا كتبا عربية نيجيرية في جميع مواد اللغة العربية وآدابها، وذلك يورث المتعلمين الثقافة النيجيرية المدروسة بالعربية.

٤- تطوير طرق التدريس:

يجب أن يستفيد مدرسو العربية في نيجيريا من نتائج النظريات الحديثة في طرق تدريس اللغات الأجنبية، وتجنب طريقة القواعد والترجمة المشهورة في تدريس اللغة العربية في نيجيريا، وإذا نريد تحقيق الاندماج الوطني لطلاب للغة العربية فلابد من اختيار المدخل اللغوي الاجتماعي أو الاتصالي الذي ينظر إلي اللغة علي أنها ظاهرة اجتماعية .

الخاتمة:

درست الصفحات السابقة المدارس العربية في نيجيريا، وتناولت تاريخ تأسيس المدارس العربية وتطورها، وركزت على مدى تمتع المثقفين بالعربية بالقدرة على الاندماج والمشاركة الإيجابية في المجتمع النيجيري أو عدمه. وفي سبيل البحث عن الإجابة الصحيحة راجع الكاتب ماضي الثقافة العربية ودور حملتها منذ نشأتها إلى الوقت الحاضر، ثم نظر إلى المؤسسات التعليمية التي فيها يتم إعداد هؤلاء الحملة. واكتشف أن هناك ثلاث مدارس رئيسة تتولى مهمة هذا الإعداد؛ الأولى تتبع الأسلوب التعليمي التقليدي. والثانية أخذت شيئا من التطوير، وقسطا من التجديد. وتعتبر الثالثة عصرية تتغير بتغير الأحوال والظروف. والكلام عن درجة اندماج خريجي هذه المدارس في المجتمع النيجيري أظهر ثلاث طبقات؛ الأولى اكتملت لديها معظم المؤهلات للاندماج والمشاركة الفعالة المثمرة في المجتمع ومن هؤلاء معظم الأكاديميين في الجامعات والكليات والمعاهد العليا وغيرهم ممن نالوا الشهادات العليا في الجامعات في نيجيريا وفي الدول العربية حيث نال معظمهم قسطا من الثقافات الغربية مع ما لديهم من الثقافة العربية. والطبقة الثانية متوسطة؛ معظمهم خريجو المعاهد والمدارس العربية ذات المستوى المتوسط وعندهم شيء من الثقافة الغربية؛ فنسبية الاندماج لدى هاتين الطبقتين عالية، وأما الطبقة الأخيرة خريجوا المدارس العربية التقليدية فنسبية الاندماج بمعنى المشاركة والمنافسة فيما يمت إلى شئون الدولة بصلة، فحظ هؤلاء في ذلك ضئيل جدا. وأخير ناقشت المقالة ما يبشر به المستقبل للثقافة العربية وحملتها. وفي نهاية

المطاف أبدى الكاتب عديدا من توصيات واقتراحات يراها مفيدة في دفع عجلة اللغة العربية وآدابها وثقافتها في نيجيريا إلى الأمام.

المراجع

الإلوريآ، آدم عبد الله، **لمحات البلور في مشاهر علماء إلورن**، القاهرة، مكتبة الآداب ومطبعها بالجماميز. أولادوشو، عبد الغني عبد السلام، "حاجة المدارس العربية الخصوصية ببلاد اليوربا إلى تضمين لغتي اليوربوية والإنجليزية"، مجلة نتائس، العدد٦، الرقم١.

الجوهري، الصحاح في اللغة، http://www.alwarraq.com

جمعة ألاشو، صالح محمد "توجيهات تربوية لمدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية"،مخطوطة في مكبتة الكاتب.

جمعة ألاشو، صالح محمد، التعليم العربي في نيجيريا بين مؤامرات المستعمرين وجهود المتحمسين، **المجلة العالمية للدراسة العمرانية** العدد الثاني، الاصدار الثاني.

عبد الرحيم، حمزة إشولا "اللغة العربية في ظل الصراعات اللغوية والثقافية في نيجيريا"، **مجلة نتائس**، العدد٩.

عبد النور، فرنسيس **التربية والمناهج**، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

غلادنثي، شيخو أحمد سعيد **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤م – ١٩٦٦م**، الرياض، المكتبة الإفريقية.

المراجع الأجنبية:

Ozigi, A. et al, Education in Northern Nigeria , U.K. George Allen and Unwin (Publishers)